

استشراف المستقبل في فلسطين، من خلال أشراط الساعة دراسة حديثة تحليلية
**Foreseeing the future in Palestine, through the signs of the hour, an
 analytical modern study**

اسلام طرازة¹

¹ جامعة الاستقلال (فلسطين)، islam.tazaza@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/05/20

تاريخ القبول: 2022/04/11

تاريخ الاستلام: 2022/02/27

ملخص:

يتحدث هذا البحث عن استشراف مستقبل فلسطين من خلال أشراط الساعة، وذلك للدلالة على أهمية فلسطين وفضلها وفضل الرباط فيها، وخصوصاً ونحن نعيش الهجمة الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام من الصهاينة المحتلين ومن عاونهم من متصهينة العالم ضد فلسطين ومقدساتها، ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي، يبين هذا البحث معنى أشراط الساعة، وأهم الأحداث التي ستؤثر سلباً وإيجاباً عليها. وقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن مدار كثير من علامات الساعة سيكون في أرض فلسطين، وأن بشارات النبي ﷺ المتعلقة بفلسطين كثيرة، كزوال الاحتلال الصهيوني منها، وكونها عاصمة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان، وهذا له دور كبير في بث روح الأمل في الأمة الإسلامية.

كلمات مفتاحية: أشراط الساعة، علامات الساعة، المسجد الأقصى، المستقبل، استشراف

تصنيفات JEL:,, ... (وضع ترميز JEL إجباري)

Abstract:

This research talks about anticipating the future of Palestine through the signs of the hour, in order to indicate the importance and virtue of Palestine and the virtue of the bond in it, especially as we are living through the fierce attack launched by the enemies of Islam from the occupying Zionists and their Zionist aides against Palestine and its sanctities, and through the descriptive-analytical approach, it shows This research is the meaning of the signs of the Hour, and the most important events that will affect it positively and negatively. This research concluded with a set of

results, the most important of which are: that the course of many of the signs of the Hour will be in the land of Palestine, and that the good news of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - related to Palestine are many, such as the end of the Zionist occupation from it, and its being the capital of the Islamic Caliphate at the end of time, and this is his A great role in spreading the spirit of hope in the Islamic nation

Keywords: Signs of the Hour, Signs of the Hour, Al-Aqsa Mosque, the future, Foresight.

JEL Classification Codes: ..., ..., ...

¹المؤلف المرسل: اسلام حسن محمد طزاة، islam.tazaza@gmail.com

1. مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى أصحابه وأزواجه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد.

إن قضية فلسطيني هي محور اهتمام أبناء المسلمين في شتى بقاع الأرض وخصوصاً في الوقت الراهن، فالصراع على هذه البقعة المباركة ليس مجرد صراع على الأرض فقط، بل هي صراع عقيدة ووجود، فقضية فلسطين هي قضية إسلامية، يجب على كل مسلم أن يكون له نصيب من نصرتها، فهي مبعث الأنبياء، وقبلة المسمين الأولى، وهي مسرى نبينا محمد ﷺ، وبواب لأرض إلى السماء، فمنها عرج حبيبنا المصطفى إلى السماوات العلا.

فموقف المسلمين تجاه فلسطين ليس قضية أرض فقط، فإن أرض الله واسعة، ولكنه واجب ديني على كل مسلم وذلك لمكانتها الدينية في شرعنا الإسلامي، فتدنيس بيت المقدس هو تدنيس لمقدساتنا، والاعتداء على فلسطين هو اعتداء على ديننا وعقيدتنا.

إن المتابع للأحداث والمجريات التي تحدث في فلسطين، يجد تلك المؤامرات الصهيونية الكبيرة التي تحاول سلب المسلمين لأرضهم المقدسة في فلسطين وقد تناصرت قوى الطغيان العالمي على تسليم هذه الأرض المباركة للمحتل الغاصب، ولهذا كان لزاماً على كل مسلم أن يعلم مكانة فلسطين الدينية والعقدية وتعليم الأجيال المتلاحقة أهمية هذه البقعة الطاهرة، ومكانتها في شريعتنا الإسلامية، وخصوصاً أنها ستكون مسرح الأحداث في آخر الزمان.

مشكلة البحث:

تعاني فلسطين في عصرنا الحالي من هجمة شرسة من قبل الاحتلال الصهيوني، وبمساعدة بعض الدول المتصهينة التي لا تتوانى عن دعم وتأييد ما يقوم به الكيان الصهيوني من تدنيس واغتصاب للمقدسات، وتقتيل وترويع لأبناء المسلمين في فلسطين.

إن ما يقوم به الاحتلال الصهيوني من تهويد للقدس ومصادرة للأوقاف الإسلامية وبيوت المواطنين، وما تناسق مع ذلك من إعلان الولايات المتحدة الأمريكية القدس الشريف عاصمة للكيان الصهيوني الغاصب ما هو إلا دليل واضح على سعة الهجمة التي تتعرض لها فلسطين وقدسها من محاولة لطمس الهوية الإسلامية عنها.

ولأن فلسطين فيها مدار كثير من علامات الساعة الصغرى والكبرى، وأحداث نهاية العالم، وما يتبع ذلك من أمور نؤمن بها نحن المسلمين أنها يقين سيقع، فإن لتلك الأحداث والعلامات اشارات لنا نحن المسلمين فيما يجب علينا القيام به، لتحقيق وعد الله سبحانه وتعالى في هذه البقعة الطاهرة.

أسئلة البحث:

جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بأشراط الساعة، وما أقسامها؟
2. كيف نستشرف مستقبل فلسطين من خلال أشراف الساعة؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتحدث عن استشراف المستقبل لما سيحدث من أحداث وهذا فيه بث لروح الأمل في الأمة، ومحاولة استنهاض الهمم من أجل التغيير. كما أنه يعد بيان لعدد من البشارات النبوية لفلسطين كتحررها من دنس الصهاينة ونزول الخلافة الإسلامية فيها وأنها عاصمة تلك الخلافة، وأنها مقر أهل التقوى والإيمان.

أهداف البحث:

1. بيان المقصود بأشراط الساعة، وبيان أقسامها.
2. توضيح أشراف الساعة التي مدارها في فلسطين، وكيفية استشراف مستقبل فلسطين من خلالها.

منهجية البحث

هذا البحث نوعي، وقد اتخذ فيه الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال استقراء كتب الحديث الستة (البخاري، مسلم، ابو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه) والرجوع إلى باقي كتب السنة عند الحاجة، وذلك لجمع الأحاديث التي تحدثت عن موضوعات البحث ووضع كل مجموعة من الأحاديث التي تندرج تحت كل مطلب في مكانها من البحث.

ثم يقوم الباحث بتحليل الأحاديث الشريفة من خلال الرجوع إلى كتب شروح الحديث لبيان المعنى المقصود من تلك الأحاديث، والاستعانة بكتب اللغة وغريب الحديث.

ومن ثم سيقوم الباحث بمحاولة استشراف المستقبل من خلال تلك الأحاديث لتكون منهجا للمسلم في تحقيق وعد الله وأوامره.

وقد قسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على نحو الآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: مفهوم أشرط الساعة والألفاظ ذات الصلة، وأقسامها.

المبحث الثاني: استشراف مستقبل فلسطين من خلال اشرط الساعة.

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

2. مفهوم أشرط الساعة والألفاظ ذات الصلة، وأنواعها وأقسامها:

2.1 مفهوم أشرط الساعة:

أولاً: في اللغة: الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة، وما قارب ذلك من علم، والشرط: العلامة، وسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها (ابن فارس، 1979، 260/3)، (الجوهري، 1987، 1136/3)، وأشرط كل شيء: ابتداء أوله (ابن منظور، 1414هـ، 330/7).

ثانياً: اصطلاحاً: أشرط الساعة: هي العلامات التي يعقبها قيام الساعة (ابن حجر، 1379هـ، 79/13)، وقيل: هي العلامات الدالة على قرب يوم القيامة (ابن عثيمين، 1995، 105/1)، وقيل: هي علاماتها المؤذنة بقرب قيامها (المنّاوي، 1988، 55/2)، (الهروي، 2001، 212/11)، وقيل: أن أشرط الساعة أوائلها (ابن فارس، 1979، 260/3)، وقيل: أشرط الساعة ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، (الخطابي، 1982، 252/2)، (ابن منظور، 1414هـ، 330/7).

ويمكن الجمع بين الأقوال السابقة، بالقول بأنَّ أشراط الساعة، هي: العلامات التي تسبق قيام الساعة، مؤذنة بدنوها وقرب وقوعها.

2.2 الألفاظ ذات الصلة:

هناك عدة ألفاظ وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة نبيه ﷺ ذات صلة مباشرة بلفظ أشراط الساعة، وهذه الألفاظ، هي:

2.2.1 علامات الساعة: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره (ابن فارس، 1979، 4/109)، والعلامة: السمة، والجمع علام، وفي صفة عيسى ﷺ في كتاب الله عز وجل، قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ}، (سورة الزخرف: 61)، والمعنى أنَّ ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة، ويقال لما يبين في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق: أعلام، والمعلم: ما جعل علامة وعلمًا للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه (ابن منظور، 1414هـ، 12/419).

في الحديث لما سأل جبريل النبي ﷺ: "يا محمد، أخبرني متى الساعة؟"، قال: فنكس فلم يجبه شيئاً، ثمَّ أعاد، فلم يجبه شيئاً، ثمَّ أعاد، فلم يجبه شيئاً، ورفع رأسه فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها علامات تعرف بها [سنن الترمذي، 8/4991:101، صححه الألباني].

فعلامات الساعة: هي تلك الأحداث والأمور التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها واقعة لا محالة قبل قيام الساعة ويكون وقوعها دليلاً وإرهاصاً على قرب النهاية وقيام القيامة (جمال الدين، د: ت، 7).

2.2.2 أمارات الساعة: الأمانة: هي العلامة (ابن فارس، 1979، 1/139)، وفي الحديث لما سأل جبريل النبي ﷺ: "قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها" [صحيح مسلم، 1/36:8]، والمقصود: أخبرني يا محمد ﷺ عن علاماتها، أي القرائن الدالة على قربها (الهرري، 2009، 2/44).

2.2.3 آيات الساعة: الآية: العلامة، وآيات حلولها: أي علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها (القاري، 1421هـ، 1/780)، وسميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام (ابن فارس، 1979، 1/68)، (ابن منظور، 1414هـ، 14/62)، ومنه قوله ﷺ: "آية المنافق ثلاث" [صحيح البخاري، 1/33:16].

والفرق بين الآية والعلامة أن الآية هي العلامة الثابتة، من قولك تأييت بالمكان: إذا تحبست به وثبتت (العسكري، د: ت، 71)، وتستعمل في المحسوسات والمعقولات، يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير والتأمل فيه، وبحسب منازل الناس في العلم آية، ويقال على ما دل على حكم من أحكام الله سواء كانت آية أو سورة أو جملة منها (الكفوي، د: ت، 219).

2.3 أنواعها، وأقسامها:

قسم العلماء أشراف الساعة إلى عدة أقسام، ولعدة اعتبارات، فمنهم من قسمها على اعتبار وقوعها، فمنها ما وقع، كموته □، وفتح بيت المقدس، وغيرها، ومنها ما وقع وهو لا يزال يقع، ككثرة الدجالين مدعي النبوة، وغيرها، ومنها ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع من العلامات الصغرى والكبرى (ابن حجر، 1379هـ، 83/13)، (رضا، 1990، 407/9).

ومنهم من قسمها على اعتبار ما هو معتاد الوقوع، كرفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنى وشرب الخمر، وغيرها، ومنها ما ليس معتاد الوقوع، كخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وغيرها، (القرطبي، 155/1، 1996).

ومنهم من قسمها على اعتبار مكان وقوعها، فمنها علامات أرضية كالداية، ومنها علامات سماوية، كطلوع الشمس من مغربها (السيوطي، د: ت، 296/1).

وذهب أكثر أهل العلم إلى تقسيمها على اعتبار دنوها من الآخرة، فقسموها إلى أشراف صغرى، وهي العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة (المنائي، 1356هـ، 81/3)، وقيل هي الدالة على قربها (الصنعاني، 1432هـ، 322/4)، وأشراف كبرى، هي العلامات المتوالية التي تدل على قيام الساعة (المنائي، 1356هـ، 81/3).

والذي سار عليه الباحث هو تقسيم أشراف الساعة إلى أشراف صغرى وكبرى، لكون هذا التقسيم هو الأشهر عند أهل العلم، وهو أكثر وضوحاً ويسراً على القارئ.

3 استشراف مستقبل فلسطين من خلال اشراف الساعة:

لقد تحدث النبي □ في سنته المطهرة عن الأحداث التي تسبق القيامة، وكثير من هذه الأحداث سيكون مسرح وقوعها في فلسطين وما حولها، ولا شك أنّ هذه الأحداث منها ما سيؤثر سلباً على فلسطين وأهلها، ومنها من سيؤثر إيجاباً عليها وعلى أهلها، وفي هذا المبحث سيحاول الباحث بيان الأحداث التي ستؤثر سلباً وإيجاباً على فلسطين وأهلها.

1.3 الأحداث التي ستؤثر سلباً على فلسطين من خلال أشراف الساعة:

1.1.3 احتلال الصهاينة لفلسطين، واتخاذها دولة قومية لليهود:

فقد أخبر رب العزة سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن ذلك بقوله: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا} ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾} (سورة الإسراء: 4-8).

إن الناظر في كتب التفسير يجد أنها تكاد تجمع على أن الإفسادين لبني إسرائيل قد حدثا سابقا، ولعل ذلك استبعادا منهم لاحتمال قيام دولة لليهود في أرض فلسطين بعد أن فتحتها المسلمون. إلا أن حقيقة ما ذكره المفسرون من علو بني إسرائيل وفسادهم في الأرض لا يصح اطلاقا، فما ذكره لا يتعدى أن يكون إفسادا في مكان واحد لم يتعد إلى جميع العالم.

لكن بعد قيام الكيان الصهيوني المغتصب، واعتراف العالم به دولة ذات سيادة على الأرض، وما تبع ذلك من سيطرة اليهود على السياسة والاقتصاد والاعلام العالمي في وقتنا الحاضر هذا ما ينطبق عليه الإفساد في الأرض (المجالي، 2014).

فالعلو الأول لليهود كان في عهد النبي ﷺ، والمرة الثانية هي التي نعيشها في عصرنا الحاضر، وهذا ما ذهب إليه جمهور علماء التفسير المعاصرين، (الشعراوي، د: ت، 8366/14)، (الخطيب، د: ت، 455/8)، (الخالدي، 1998، 341).

وسياقي مزيد من التفصيل في المبحث الثاني مبشرات تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

1.1.3 انخفاض منسوب مياه طبرية:

وهي تقع على مسافة ثلاثة وأربعين كيلو متر من البحر المتوسط، وفي شرقها ترتفع جبال الجولان، أما المدينة، فهي بجوار البحيرة (شراب، 1411هـ، 170/1).

وقد ورد ذلك في عن تميم الدراي يخبر فيه عن تلك المحاورة التي حدثت بينه وبين الدجال: "قال- أي الدجال- أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟، قال: هل فيها ماء؟، قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب" [صحيح مسلم، 2942:2261/4].

فالحديث فيه إشارة على حدوث الجفاف، فإنّ انخفاض منسوب المياه في بحيرة طبرية دليل على جفاف منابع البحيرة، وذلك يؤدي إلى انخفاض منسوبها، وقد أشارت كثير من التقارير التي أصدرتها المؤسسات المختصة داخل الكيان الصهيوني إلى حدوث انخفاض حاد في مستويات المياه في البحيرة، والذي قد يؤدي إلى جفافها (ليدمان، 2017).

فحدوث الجفاف سيؤدي إلى نقصان منسوب مياه البحيرة، ولكنّ البحيرة لن تجف جفافاً كاملاً، بل سيبقى فيها مياه إلى حين خروج يأجوج ومأجوج ويشربون منها حتى لا يبقى فيها مياه كما ثبت في حديث النبي ﷺ، في قوله: " فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء" [صحيح مسلم، 4/2250:2937].

3.1.3 توقف إثمار نخل بيسان:

وهي بلد في فلسطين المحتلة، شمال مدينة نابلس بينها وبين طبرية وتبعد عن القدس 127 كيلو متر، وقد هدمها الصهاينة لعنهم الله، وأقاموا مكانها مستعمرة باسم بيت شعن، أو بيت شان (الحرثي، 1982، 107/1)، (شراب، 1411هـ، 68/1).

وقد يكون ذلك بسبب حدوث الجفاف في فلسطين، حيث أنّ توقف نزول المطر وجفاف منابع المياه كما حدث في بحيرة طبرية، قد يؤدي إلى موت المزروعات وجفافها ومنها النخيل، ففي حديث الجساسة أيضاً: " فقال: -أي الدجال- أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟، قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟، قلنا له: نعم، قال: أما إنّه يوشك أن لا يثمر" [صحيح مسلم، 4/2261:2942]، وقد فسر أهل العلم سؤال الدجال عن نخيل بيسان، وإجابته لهم عن حالها، إشارة إلى أنها علامات لخروجه، وبهذا علامة على ذهاب بركتها بشأمة ظهوره ووصله إليها (القاري، 2022، 8/3474).

ويمكن للمار من بيسان إلى أريحا مشاهدة مزارع النخيل التي تقدر بمئات الاف الدنمات والتي تنتج ملايين الأطنان من التمور عالية الجودة، وهي تعد رافد اقتصادي كبير للصهاينة المحتلين، حيث أن غالب تلك المزارع تم اغتصابها من أهلها واعطائها للمستوطنين من الصهاينة، وبتوقف تلك المزارع عن الإثمار يمكن أن يؤدي إلى حدوث أزمات اقتصادية في داخل الكيان المحتل وخصوصا إذا علمنا أنّ ثلاثة أرباع الاستهلاك العالمي من انتاج التمور هو من إنتاج الكيان الصهيوني (alassas.net)، وهذا يؤدي حتما إلى حدوث صراع في داخل الكيان منذرا بزواله وانتهاء الاحتلال.

وفي حال حصول الجفاف في بحيرة طبريا وتوقف نخيل بيسان عن الاثمار سيتأذى كثير من أبناء فلسطين الذين يعيشون في تلك المناطق من أصحاب مزارع النخيل منهم والعمال النسم يعملون في المزارع، وسيؤدي ذلك إلى توسع دائرة الفقر في أبناء المجتمع الفلسطيني.

3.1.4 تعرضها للغزو من اليهود مع الدجال:

ففي الحديث عن النبي ﷺ، قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" [صحيح مسلم، 4/2239:2922].

فالحديث يبين بأن اليهود سيأتون في آخر الزمان مع الدجال غزاة لفلسطين، وذلك محاولة منهم لإعادة احتلالها مرة أخرى، سيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً.

3.1.5 تعرضها للغزو من يأجوج ومأجوج وحدوث المذابح فيها:

فقد ثبت في حديث النواس بن سمعان عن النبي ﷺ: "... إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور وبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حذب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه" [صحيح مسلم، 4/2250:2937]، وفي رواية: "لقد كان بهذه مرة ماء-ثم يسبرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم بنشابهم مخضوبة دماً" [صحيح مسلم، 4/2250:2937].

فالحديث يبين ما سيحدث عند خروج يأجوج ومأجوج، وأنهم يأتون إلى فلسطين وينزلون بطبريا فيشربون ما بقي فيها من ماء حتى لا يبق منها شيئاً، وعندها يقومون بقتل كل من يظفرون به من الناس، فتقوم مذبحه عظيمة لسكان فلسطين حتى يقولون قد قتلنا من في الأرض لعظم المذابح التي يقومون بها، فيأتي الأمر الإلهي لسيدنا عيسى ﷺ بأن يخرج بمن معه من المسلمين إلى جبل الطور أو جبل الخمر الذي في بيت المقدس ليكون حرزا ومانعا لهم.

3.2 الأحداث المستقبلية التي ستؤثر إيجاباً على فلسطين:

بعد بيان الأحداث المستقبلية المرتبطة بعلامات الساعة، تلك التي بينتها السنة النبوية والتي سيكون لها تأثير سلبي على فلسطين وأهلها، فإن هناك أحداث مستقبلية ستؤثر إيجاباً على فلسطين وأهلها،

فلسطين في آخر الزمان ستكون بؤرة الأحداث العالمية القادمة، وإذا كانت مكة هي مهبط الوحي ومهد الرسالة الزمن الأول، فإن بيت المقدس هو قلعة الإيمان في الزمن الآخر (كامل، 1418هـ، 88)، قد بينت السنة النبوية المطهرة هذه الأحداث المرتبطة ارتباطا وثيقا بعلامات الساعة وآخر الزمان، وتلك الأحداث هي:

3.2.1 تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، ثم قتالهم في آخر الزمان:

ظن كثير من أبناء المسلمين أنّ تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني الحالي سيكون في آخر الزمان، وذلك عند الملحمة الكبرى التي سيقا تل فيها المسلمون اليهود، مستدلين بقوله سبحانه وتعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوكُمْ كَبِيرًا} ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنَتْكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾} (سورة الإسراء: 4-8).

مر في المبحث السابق أنّ الآيات الكريمة تحدثت عن علو بني إسرائيل واحتلالهم لأرض فلسطين المباركة، وأنّ كتب التفسير تحدثت عن الإفسادين لبني إسرائيل وكونهما حدثا سابقا. ونقف هنا مرة أخرى مع الآيات الكريمة، نظرة تمن وتمحيص لمحاولة فهم الآيات وفق المعطيات والأحداث الجارية، فالآيات الكريمة تحدثت عن إفسادين لبني إسرائيل، وهذين الإفسادين يتلازم معهما العو الكبير، فهل كان افساد اليهود على مر تاريخهم افسادا يعم الأرض وفيه علو كبير؟ وهل كان من يهزم اليهود ويحاربهم من عباد الله المخلصين الذين لهم بأس شديد؟ وكيف تكون لليهود كرة أخرى على غير جنس المحررين ليقول سبحانه "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ"؟

في حقيقة الأمر لابد من فهم سياق الآيات وفق الأحداث التاريخية السابقة والحالية، فلم يسبق لبني إسرائيل أن علو في الأرض علوا كبيرا كما هو حالهم الآن، والقول بأنّ افسادهم الأول كان قبل البعثة المحمدية لا يتوافق مع قوله سبحانه وتعالى: "بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ"، وأما القول بأنّ العو الأول كان في عهد النبي ﷺ فهذا أيضا لا يتوافق مع العو الكبير لبني إسرائيل، فقد كان لليهود في عهد

النبي □ قبائل ومجموعات في المدينة المنورة، ولم يكن لهم ذلك العلو الكبير إذا ما قارناه في علوهم في العصر الحالي.

وبناء على ذلك فيحتمل أن يكون الإفساد الأول لبني إسرائيل هو الذي نعيشه اليوم من سيطرة اليهود في العالم على مفصل السياسة والاقتصاد والإعلام العالمي، وهنا سيهيئ الله عز وجل لأمتة عوامل التمكين والنصر فيقيم للأمة مجدداً ويتمكن أهل التوحيد من تحرير فلسطين كما قال سبحانه: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا".

وأما الإفساد الثاني لبني إسرائيل فسيكون في آخر الزمان عند خروج الدجال حيث سيتبعه اليهود ويكونون من جنده، وسيتمكنون من احتلال العالم كله بقيادة الدجال، وهذا ما قال عنه سبحانه وتعالى: "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا"، وعندها ينزل سيدنا عيسى □ وتبدأ معركة التحرير الأخيرة وتطهير الأرض من دنس الدجال وأتباعه من اليهود، وهذا ما أخبر عنه سبحانه وتعالى: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا غَلُّوا تَتَبِّرًا"، ويؤيد ذلك ما جاء في آخر السورة في قوله تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} (سورة الإسراء: 104)، حيث سيتجمع أتباع الدجال من أنحاء العالم من اليهود وغيرهم للمعركة الفاصلة، والتي ستدور رحاها في بيت المقدس فيجتمعون للمعركة وتنتهي بقتل الدجال في منطقة اللد من فلسطين على ما سيأتي بيانه.

كما واستدلوا على قولهم أيضاً بقوله □: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" [صحيح مسلم، 4/2239:2922]، وفي رواية: "فتسلطون عليهم" [صحيح البخاري، 4/197:3592].

فهذه المعركة التي ستكون بين المسلمين واليهود ليست هي معركة التحرير المنشودة في وقتنا الحاضر، بل هي معركة التحرير من الغزو اليهودي مع الدجال في آخر الزمان، فإن جنود الدجال من اليهود ليسوا هم من يتواجدون اليوم في أرض فلسطين، بل هم أتباعه من اليهود القادمين من بلاد أصفهان، ففي الحديث قال رسول الله □: "يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفاً عليهم الطيلاسة" [صحيح مسلم، 4/2266:2944].

ومما يؤكد ذلك ما جاء في بعض الروايات، بقوله □: "ثمّ يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إنّ اليهودي ليختبئ تحت الشجر أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجر للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله" [مسند أحمد، 5353:255/9]، [معجم الطبراني الكبير، 13197:307/12]، [صححه أحمد شاكر في مسند أحمد، 30/5].

فهؤلاء اليهود الآتون من الخارج هم الذين يقتلهم المسلمون ويدل الحجر والشجر عليهم، لأن الوقت وقت خوارق تكون بين يدي الساعة، فهذا كله وغيره كثير يدلنا على أن دولة اليهود الحالية غير مستمرة إلى وقت نزول المسيح، وليس كما يظن كثيرون، ومما يدل على ذلك أن الحديث الصحيح يبشر بفتح روما ولم تفتح روما حتى الآن، مما يدل على أن دولة عالمية للإسلام ستقوم وهذا لم يحدث ووجودها يتنافى مع بقاء دولة اليهود الحالية في قلب أقطار الأمة الإسلامية (حوى، 1992، 1017/2).

3.2.2 عاصمة الخلافة القادمة في فلسطين:

لقد بين لنا النبي □ التسلسل الزمني لحكم الأمة الإسلامية منذ تأسيس الدولة الإسلامية، وحتى قيام الساعة، فقال □: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة" [مسند أحمد، 22487:151/37، وحسنه الأرئوط]، فالخلافة الراشدة التي على منهاج النبوة آتية لا محالة، وهذه الخلافة سيكون مركزها وعاصمتها في بيت المقدس كما بين لنا النبي □، ففي الحديث عن النبي □: "يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك" [سنن أبي داود، 2535:187/4].

ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ المقصود بانتقال ونزولها ببيت المقدس، ما حدث من انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى أرض الشام، كما حدث في عهد بني أمية، وعندها فقد اقتربت مقدمات الساعة (القاري، 1356هـ، 3435/8)، وهذا التأويل بعيد عن المعنى المقصود من الحديث، فالحديث يخبرنا عن خلافة مركزها بيت المقدس، وانما أخذت الشام قدسيّتها من بركة بيت المقدس فيها، فيحمل الحديث على خلافة مركزها بيت المقدس وليس الشام، إذ أنّ خلافة بني أمية كما هو معلوم كان مركزها دمشق وليس بيت المقدس.

فالمقصود أنّ بيت المقدس سيكون عاصمة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان، ويدل على ذلك أن عيسى □ سيدخل القدس وإمام المسلمين منهم، وفي هذا يشير إلى أن فلسطين في ذلك الوقت ستكون بيد المسلمين، ومما يدل على أن المراد بالحديث خلافة مقرها فلسطين وعاصمتها القدس أن القرآن الكريم وصف فلسطين بالأرض المقدسة، فقال على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَأْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (سورة المائدة: 22)، والمعروف أنّ الأرض التي رفضوا دخولها هي فلسطين، وأن يوشع بن نون عليه السلام خليفة موسى عندما بدأ تنفيذ أمر موسى كان ذلك بدخوله أرض فلسطين، بالحديث يدل على أن المراد به خلافة تكون عاصمتها القدس وقاعدتها أرض فلسطين، ومثل هذا لم يحدث من قبل بأن كانت فلسطين مقر الخلافة الإسلامية (حوى، 1412هـ، 1017/2).

3.2.3 ازدهار فلسطين وعمارتها بعد نزول الخلافة فيها:

فبعد أن تتوحد الأمة الإسلامية مرة أخرى وترجع لها عزتها، وتكون عاصمة الخلافة في بيت المقدس، يبدأ التطور الحضاري فيها مرة أخرى، لقوله □: "عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة، فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال" [سنن أبي داود، 4294:352/6].

وقد ذهب بعض شراح الحديث إلى أنّ المقصود بعمران بيت المقدس سيكون باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيه، وهذه أمانة مستعقبة لخراب يثرب، فجعل النبي □ كل واحد منها دليل على حدوث ما بعده (الطبي، 1997، 3429/11)، (القاري، 1356هـ، 3471/8)، ولا يقصد بأنّ عمران بيت المقدس وخراب المدينة بعد ذلك فيه اتصال زمني، بل المعنى أنه يقع عقبه، فيمكن أن يكون ذلك بعد فترة طويلة من الزمان (السندي، 2010، 233/4).

وهذا التأويل لا يصلح إذا كيف يكون الاحتلال إعماراً، والاحتلال يسعى دائماً إلى التخريب والقتل، والأصح أنّ المراد بالعمران الكمال في العمارة، أي: عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب (العظيم آبادي، 1415هـ، 270/11)، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث بأن الخلافة ستكون في آخر الزمان فيه، وبذلك يكون عمران بيت المقدس بانتقال الخلافة ونزولها فيه، وخراب المدينة بخروج الخلافة منها، يقول الإمام ابن كثير: "وليس المراد أن المدينة تحرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان... بل قد يكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، لأن الناس يرحلون منها إلى الشام لأجل الريف والرخص، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا

يدخلها بمنعه من ذلك ما على أنقاجها من الملائكة، بأيديهم السيوف المصلتة (ابن كثير، 1997، 109/19).

فقيام الخلافة الإسلامية في فلسطين وهجرة الناس إليها سيكون سببا في عمرانها باجتماع أهل الإيمان وخيار أهل الأرض فيها من ناحية، وبداية الازدهار الحضاري فيها، أضف إلى ذلك ما يتبع نزول الخلافة فيها من توفر البيئة المناسبة للازدهار من وفرة المال وكثرة العمارة فيها، وعظم المكان من ناحية أخرى، ولعل ما يؤيد ذلك ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: "يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا، لا يعده عددا" [صحيح مسلم، 4/2243:2913].

3.2.4 بداية الهجرة إلى فلسطين لقتال الدجال وأتباعه من اليهود في آخر الزمان:

ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضهم، تقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنزير" [سنن أبي داود، 4/139:2482].

ومهاجر إبراهيم في الشام كان فلسطين (البغوي، 1997، 5/330)، (النسفي، 1998، 2/412)، لقوله سبحانه وتعالى في إبراهيم ﷺ {وَبَشِّرْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (سورة الأنبياء: 71)، يقول الإمام الطبري: "كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام، وكان يقال للشام عماد دار المحجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين" (الطبري، 2000، 18/469)، وقال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا عن إبراهيم أنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجرا إلى بلاد الشام، إلى الأرض المقدسة منه" (ابن كثير، 1419هـ، 5/310).

والحديث يخبر بأن الناس سيفارقون أوطانهم، فخيرهم من يهاجر إلى مهاجر إبراهيم ﷺ وهو الشام، وذلك سيكون حينما تكثر الفتن، ويقل المتمسكون بأوامر الله سبحانه وتعالى، مع استيلاء أهل الكفر على ديار المسلمين، ولا يبقى معسكر للمسلمين مرابطا إلا في بلاد الشام عامة وخصوصا في فلسطين حتى يقاتلوا الدجال، فالمهاجر إلى فلسطين في ذلك الزمان حينئذ فاز بدينه، يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى (الطبي، 1997، 12/3960)، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ ما يبين أنّ غالب أهل الإسلام في آخر الزمان سيكونون في فلسطين، ففي الحديث: "فقلت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: "هم يومئذ قليل، وجلهم بيت المقدس، وإمامهم رجل

صالح" [سنن ابن ماجه، 4077:199/5]، وبذلك يكون لأهل فلسطين في آخر الزمان فضيلة عظيمة لأنهم هم جند الإسلام في الملحمة الكبرى، ومعاوي عيسى □ في الدجال، والله أعلم.

وقد خصت فلسطين بذلك لأنها الأرض التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: {وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾} سورة الأنبياء (الناوي، 1356هـ، 4/171)، ولأن أكثر الأنبياء بعثوا منها فانتشرت في العالم شرائعهم فناسب بذلك أن تكون أرض المحشر والمنشر (الناوي، 81/2، 1998).

4.2.5 نزول عيسى □، وقدمه إلى فلسطين:

ثبت نزول عيسى □ في آخر الزمان في الكتاب، لقوله سبحانه وتعالى: {وَأَنَّهُ لَئَلَّامٌ لِّلْآخِرَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (سورة الزخرف: 61)، وفي السنة المطهرة لقوله □: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" [صحيح البخاري، 2222:82/3].

وقد بينت الأحاديث الشريفة أنّ سيدنا عيسى □ عند نزوله في آخر الزمان سيأتي بيت المقدس لتكون عاصمة الانطلاق لتحرير الأرض من الدجال وأعوانه، ففي حديث النّوّاس بن سميّان أنّ النبي □ قال: "... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق" [صحيح مسلم، 2937:2250/4]، وفي رواية: "... فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: "هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح" [سنن ابن ماجه، 4077:199/5].

وقد اختلف العلماء في مكان نزول سيدنا عيسى □ على أقول، فمنهم من قال: ينزل في دمشق، ومنهم من قال: ينزل في الأردن، ومنهم من قال: ينزل في عسكر المسلمين، ومنهم من قال: ينزل ببيت المقدس، ومن جمع بين الروايات قال ينزل في بيت المقدس، حيث أنّ بيت المقدس شرقي دمشق (السيوطي، 371/2، 2004).

يقول الإمام السيوطي: "قال الحافظ بن كثير وقد ورد في بعض الأحاديث عيسى عليه السلام ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بمعسكر المسلمين فالله أعلم قلت حديث نزوله ببيت المقدس عند المصنف وهو عندي أرجح ولا ينافي سائر الروايات لأن بيت المقدس هو شرقي دمشق وهو معسكر

المسلمين إذ ذاك والاردن اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه فاتفقت الروايات فإن لم يكن في بيت المقدس الان منارة بيضاء فلا بد ان تحدث قبل نزوله" (السيوطي، د: ت، 297)، وما رجحه الإمام السيوطي من نزول سيدنا عيسى □ ببيت المقدس هو ما رجحه أكثر أهل العلم جمعا بين الروايات، (الهرري، 2009، 254/26)، (الكنكوهي، 1395هـ، 164/3).

4.2.6 ملاذ المسلمين من الدجال وهلاكه فيها:

بعد أن يأذن الله سبحانه وتعالى للدجال بالخروج يسبح في الأرض فساداً، ويبلغ سلطانه كل مكان في الأرض، فلا يبق مكان في الأرض إلا ويدخله الدجال إلا ما تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها من شره، ومنعه من دخولها، وقد تكرم رب العزة سبحانه وتعالى على أهل فلسطين بأن جعل فيها حصنين من الدجال، ففي الحديث أن النبي □ قال: "أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين، قال: أحسبه قال اليسرى، يسير معه جبال الخبز وأثمار الماء، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور" [مسند أحمد، 23090:180/38، صححه الأرنؤوط]، فإنّ الملائكة تتكفل بطرده عن هذه المواضع (القرطبي، 1425هـ، 1284)، وقد يفهم من هذا الحديث أن المسجد الأقصى سيبقى شامخاً بحماية الله سبحانه وتعالى له، ليكون معقلاً وملاذاً للمسلمين من الدجال.

كما أن مقتل الدجال سيكون فيها، حيث سيقتله سيدنا عيسى □ في مدينة اللد، وهي قرية فلسطينية قرب بيت المقدس، وهي إلى الآن تقف شاهقة في فلسطين المحتلة طهرها الله من دنس يهود (النووي، 1392هـ، 68/18)، (القطيعي، 1412هـ، 1202/3)، ففي الحديث عن النبي □ "فبينما هو كذلك-أي: الدجال-إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق...، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله" [صحيح مسلم، 2937:2253/4].

4.2.7 فيها تكون مهلكة يأجوج ومأجوج:

بعد أن ينتهي سيدنا عيسى □ والمجاهدين الذين معه من معركتهم الكبرى مع الدجال وأعوانه من اليهود وغيرهم يأتي الوحي الإلهي لسيدنا عيسى □ بخروج يأجوج ومأجوج، ففي الحديث: "فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور" [صحيح مسلم، 2937:2254/4].

فيخرج سيدنا عيسى □ ومن معه إلى جبل الطور ليكون حصنا لهم من عزو يأجوج ومأجوج، وهنا يسير قوم يأجوج ومأجوج حتى يصلون إلى بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها من ماء، لقوله □: "ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حذب ينسلون، فيمر أولئهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء" [صحيح مسلم، 2937:2254/4]، ثم يسيطرون على جميع المناطق حتى يصلون إلى بيت المقدس وهناك تكون مهلكتهم، ففي الحديث: "ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس. فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما" [صحيح مسلم، 2937:2255/4]، وفي رواية: "فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة" [صحيح مسلم، 2937:2254/4].

فالحديث يبين مسير قوم يأجوج ومأجوج من شربهم مياه بحيرة طبرية حتى يصلوا إلى جبل كثير الأشجار، يسمى: جبل الخمر، فيقتلون كل من يجدونه في طريقهم، ثم يقولون لقد قتلنا من ظهر على وجه الأرض، فتعالوا فلنقتل من في السماء فيرمون سهامهم إلى جهة السماء، فرد الله عليهم سهامهم مصبوغة دما استدراجا منه سبحانه وتعالى لهم، فيرغب سيدنا عيسى □ ومن معه بالتضرع والدعاء لله سبحانه وتعالى أن يهلك يأجوج ومأجوج وإنجائهم من بلائهم، فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم، في رقابهم فيصبحون هلكا وهذا كمال القهر الإلهي الغالب على كل شيء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى في أدنى ساعة بأهون شيء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نفرة البغي في رؤوسهم، فزعموا أنهم قتلوا من في السماء (الطبي، 1997، 3457/11)، (القاري، 2002، 3463/8).

4. خاتمة:

في نهاية هذا البحث تبين للباحث أن عددا كبيرا من أحداث الساعة مدارها في فلسطين ومدنها، وأن هذه العلامات فيها عدد من البشارات النبوية لفلسطين واهلها، وذلك كله يدل على عظم شان هذه البقعة من الأرض ومكانتها عند الله عز وجل.

5. النتائج:

بعد هذه الجول في مباحث البحث ومطالبه، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، اهمها:

- المقصود بأشراط الساعة، هي: العلامات التي تسبق قيام الساعة، المعلمة بدنوها وقرب وقوعها، وقد ردت في الأحاديث الشريفة ألفاظا ذات صلة بأشراط الساعة، كعلامات الساعة، وآيات الساعة.
- تقسم أشراط الساعة إلى عدة أقسام، ولعدة اعتبارات، فقسمها بعض العلماء بحسب ما وقع منها وما لم يقع، ومنهم من قسمها على اعتبار مكان وقوعها، ومنهم من قسمها باعتبار دنوها من الآخرة.
- ثبت في أحاديث النبي ﷺ عددا من أشراط الساعة التي ستكون أحداثها ومجرياتها في فلسطين ومدنها، كفتح بيت المقدس، وعلامات ظهور الدجال وهلاكه فيها، واستيلاء أهل الكفر على بيت المقدس وارتفاع ثمن الأرض فيه، وهلاك قوم يأجوج ومأجوج فيها، ومقتلة اليهود في آخر الزمان.
- أن أرض فلسطين كلها عامة وبيت المقدس خاصة هي أرض رباط وجهاد إلى يوم الدين، فخير أهل الأرض في آخر الزمان يكونون في فلسطين، عند نزول عيسى ﷺ.
- أن اليهود الذين سيقتلون في آخر الزمان ليسوا هم الصهاينة المحتلون لفلسطين في وقتنا الحاضر، بل أولئك سيكونون مع الدجال وهم ممن تبعه من يهود اصبهان كما أخبر النبي ﷺ.
- بشر النبي ﷺ بأن فلسطين ستكون مقر الخلافة الإسلامية، وأن بيت المقدس هو عاصمة هذه الخلافة، ولذلك رغب النبي ﷺ بالهجرة إلى فلسطين والاقامة فيها.
- بث روح الأمل في الأمة الإسلامية بعودة الخلافة الإسلامية وتحرير بلاد المسلمين من الغزاة والمحتلين.

5 التوصيات:

- التوجه إلى دراسة الأحاديث النبوية الشريفة من خلال استشراف المستقبل لبث روح الأمل والتفاؤل فيها.
- عقد المؤتمرات والندوات وورشات العمل التي تتحدث عن الأحاديث النبوية التي تحمل البشارات المستقبلية للأمة الإسلامية.
- حث الجامعات والمؤسسات العلمية على نشر التوعية الدينية فيما يتعلق بأحاديث النبي ﷺ وواجب المسلم تجاه دينه ونبيه.

6 قائمة المراجع:

الأزهري، محمد. (2001). تهذيب اللغة (المجلد 1). تحقيق: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- البخاري، محمد. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (المجلد 1). تحقيق: محمد زهير الناصر، د: م: دار طوق النجاة.
- البغوي، الحسين. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن (المجلد 4). تحقيق: محمد وآخرون، د: م: دار طبية للنشر والتوزيع.
- جمال الدين، أمين. (د: ت). القول المبين في الأشراف الصغرى ليوم الدين استقصاء وشرحاً وبياناً لوقوعها (د: ط)، القاهرة: المكتبة الوقفية.
- الجوهري، إسماعيل. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 2). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن حجر، أحمد. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري (د: ط). بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.
- الحري، عاتق. (1982). معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ط1). مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع.
- ابن حنبل، أحمد. (1995). المسند (المجلد 1). تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.
- ابن حنبل، أحمد. (2001). المسند (المجلد 1). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، د: م: مؤسسة الرسالة.
- حوّى، سعيد. (1992). الأساس في السنة وفقهها (المجلد 2). د: م: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- الخالدي، صلاح. (1998). الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير (المجلد 1). دمشق: دار القلم.
- الخطابي، حمد. (1982). غريب الحديث (د: ط). تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دمشق: دار الفكر.
- الخطيب، عبد الكريم. (د: ت). التفسير القرآني للقرآن (د: ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو داود، سليمان. (2009). السنن (المجلد 1). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، د: م: دار الرسالة العالمية.
- رضا، محمد. (1990). تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار (د: ط). د: م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- السندي، محمد. (2010). *فتح الودود في شرح سنن أبي داود* (المجلد 1). تحقيق: محمد الخولي، المدينة المنورة: مكتبة أضواء المنار.
- السيوطي، عبد الرحمن. (2004). *الحاوي للفتاوي* (د: ط). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
- السيوطي، عبد الرحمن. (د: ت). *مصباح الزجاجة* (د: ط). كراتشي: قديمي كتب خانة.
- شرّاب، محمد. (1411هـ). *المعالم الأثيرة في السنة والسيرَة* (المجلد 1). بيروت: دار القلم.
- الشعراوي، محمد. (1997). *تفسير الشعراوي الخواطر* (د: ط). د: م: مطابع أخبار اليوم.
- الصنعاني، محمد. (2011). *التنوير شرح الجامع الصغير* (المجلد 1). تحقيق: محمد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام.
- الطبراني، سليمان. (د: ت). *المعجم الكبير* (د: ط). تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطبري، محمد. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (المجلد 1). تحقيق: أحمد شاكر، د: م: مؤسسة الرسالة.
- الطبي، الحسين. (1997). *الكاشف عن حقائق السنن* (المجلد 1). تحقيق: عبد الحميد هندواي، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن العثيمين، محمد. (1995). *تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد* (المجلد 3). تحقيق: أشرف عبد الرحيم، د: م: مكتبة أضواء السلف.
- العسكري، الحسن. (د: ت). *الفروق اللغوية* (د: ط). تحقيق: محمد سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- العظيم آبادي، محمد أشرف. (1415هـ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود* (المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (د: ط). تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د: م: دار الفكر.
- القاري، علي. (1421هـ). *شرح الشفا* (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القاري، علي. (2002). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.
- القرطبي، أحمد. (1996). *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم* (المجلد 1). تحقيق: محيي الدين ميسو وآخرون، بيروت: دار ابن كثير.

- القشيري، مسلم. (1955). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ* (د: ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القطيعي، عبد المؤمن. (1214هـ). *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع* (المجلد 1). بيروت: د: ن. كامل، عبد. (1418هـ). *لا لن تضيع فلسطين*. مجلة البيان: (113).
- ابن كثير، إسماعيل. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد 1). تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل. (2009). *البداية والنهاية* (المجلد 1). تحقيق: عبد الله التركي، د: م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الكفوي، أيوب. (د: ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* (د: ط). تحقيق: عدنان المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكنكوهي، رشيد. (1395هـ). *الكوكب الدرّي على جامع الترمذي* (د: ط). تحقيق: محمد زكريا الكاندهلوي، الهند: مطبعة ندوة العلماء.
- ماجة، محمد. (2009). *السنن* (المجلد 1). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، د: م: دار الرسالة العالمية.
- الناوي، محمد عبد الرؤوف. (1356هـ). *فيض القدير شرح الجامع الصغير* (المجلد 1). مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- الناوي، محمد عبد الرؤوف. (1988). *التيسير بشرح الجامع الصغير* (المجلد 3). الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.
- ابن منظور، محمد. (1414هـ). *لسان العرب* (المجلد 2). بيروت: دار صادر.
- النسائي، أحمد. (1986). *المجتبى من السنن* (المجلد 2). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- النسفي، عبد الله. (1998). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* (المجلد 1). تحقيق: يوسف بدوي، بيروت: دار الكلم الطيب.
- النووي، يحيى. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (المجلد 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهرري، محمد الأمين. (2009). الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (المجلد 1). د. م: دار المنهاج.

محمد المجالي، 2014، مقال بعنوان: فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لنفيها، جريدة الغد الأردنية، 2014/12/18،

<https://alghad.com/%D9%81%D8%A5%D8%B0%D8%A7-%D8%AC%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B1%D8%A9-%D8%AC%D8%A6%D9%86%D8%A7-%D8%A8%D9%83%D9%85-%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%81%D8%A7>

ليدمان، ميلان، مقال بعنوان "انخفاض منسوب مياه بحيرة طبريا إلى أدنى مستوى له خلال القرن الأخير"، جريدة تايمز أو إسرائيل، 8 أكتوبر 2017م. موقع الكتروني:

<https://ar.timesofisrael.com/%D8%A7%D9%86%D8%AE%D9%81%D8%A7%D8%B6-%D9%85%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A8-%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87-%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%AF%D9%86%D9%89>

موقع الكتروني: <https://alassas.net/3824>.